القرآن الكريم يَذْكر وقائع كبرىٰ

فيها خَرْقٌ للعادة أجراها الله تعالىٰ معجزة

لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان)

من الصفحة ١٣٢ حتى الصفحة ١٣٧

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناءً على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

القرآن الكريم
يَذْكُرُ وَقَائِعَ كُبرىٰ فيهَا خَرْقٌ لِلْعَادَةِ
أَجْراها الله تعالىٰ مُعْجِزَةً مُصَدِّقَةً لِرَسُول الله
صلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسلَّم
تَشْهَدُ بِصِدْقِ رِسَالَتِهِ وَحَقِّيَّةِ رِسَالته
وهٰذا مِنْ بَيِّنَات هَدْيِ القرآن الكريم

لقد ذكر الله تعالىٰ في القرآن الكريم وقائع كبرىٰ خارقة للعادة ، أجراها الله تعالىٰ معجزة لرسوله الكريم سيدنا محمد صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، شاهدة بصدق نبوته ، وَبَيِّنَةً علىٰ حقيَّة رسالته ، سجل ذلك في القرآن الكريم ، لتكون حُجةً علىٰ جميع الأمم ، ومختلف الأجيال والقرون إلىٰ يوم الدين ، لأنَّ فيها الإعجاز لجميع الطبقات ، والإعجاز لسائر أنواع القوَّات والطاقات .

فمن ذلك معجزة انشقاق القمر ، التي شاهدها جماهيرُ من البَشَرِ ، ورأَوْها رُؤيا عين وبصر .

قال الله تعالىٰ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ الآيات .

وذلك أنه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم حين كان في مكة قبل الهجرة ، وقد أراهم من الآيات وخوارق العادات ، وأتاهم بالأدلة والبينات ، فمنهم مَنْ آمن ومنهم أبىٰ وأعرض وعارض ، فراحوا يقترحون عليه أموراً معاجزين له ، يَرون أنها مستحيلة الوقوع ، فسألوه أن يشقَّ لهم القمر.

ففي (الصحيحين) وغيرهما ، عن أنس رضي الله عنه: (أن أَهْلَ مَكَّة سألوا النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنْ يُريهم آيةً ، فأراهم القمر شقتين ، حتىٰ رأوا حِراء بينهما).

وفي رواية فقال لهم صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «اشهدوا».

وفي رواية لأصحاب السنن: انشق القمر علىٰ عهد رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة.

فقال رجل: انتظروا ما يأتيكم به السُّفَّار ـ أي: المسافرون القادمون فإنهم كانوا يركبون الليل ـ فإنَّ محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، فجاء السُّفَّار فأخبروهم بذلك ـ أي: بأنهم رأوا القمر قد انشق ـ.

وفي رواية لأبي نعيم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اجتمع المشركون علىٰ عهد رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، منهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاصي بن وائل، والعاص بن هشام ، والأسود بن عبد يغوث ، والأسود بن المطلب، وربيعة بن الأسود، والنضر بن الحارث ـ وهؤلاء صناديد المشركين وعُتاتُهم ـ فقالوا للنبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: إن كنتَ صادقاً فَشُقَّ لنا هذا القمر.

فقال لهم صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «إن فَعلتُ ذلك تؤمنوا»؟

قالوا: نعم! وكانت ليلة بدر.

فسأل رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم ربَّه عزَّ وجلَّ أن يعطيه ما سألوه: فصار القمر نصفين متباعدين، وجعل صلَّىٰ الله عليه وآله وسلم ينادي بهم: «اشهدوا».

وقد صدَّر الله تعالىٰ سورة القمر بذكر انشقاق القمر، ليعلن سبحانه للعالم أنَّ بَيِّنات صدق نبوته صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم هي ظاهرة ظهور القمر، وأنه الرسول المحدَّث عن بعثته في آخر الزمن، وعلىٰ نهاية أمته تقوم الساعة، ولذا قرن ذكر هذه المعجزة باقتراب الساعة، وأيضاً ليبين للفلاسفة القائلين بقدم العالَم وعدم فنائه؛ بيَّن لهم أن العالم هو آيل إلىٰ الفناء لا محالة، وأن القيامة حق بدليل انشقاق القمر، وهو من جملة الكواكب السماوية العظام، وحيث أن القمر جاز عليه وقوع الانشقاق، فيجوز عليه الدَّمار، وإنَّ انصداع الجدار دليل خرابه، وهكذا بقية الكواكب فإنها مثله، وهكذا كوكب الأرض، لا فرق بين ذلك كله.

وقد ذكر سبحانه في سورة القمر تلك الوقائع الكبرىٰ، التي أيَّد بها رسله، وكانت كلها معلومة عند أهل الكتاب، ومعروفة لدىٰ جميع قبائل العرب بالتناقل.

وصَدَّر سبحانه ذكر تلك الوقائع الكبرىٰ، بالواقعة التي هي أكبر وأبهر وأظهر، وهي انشقاق القمر معجزة لرسول الله سيدنا محمد بن عبد الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، لأنها معلومة بالمشاهدة والمعاينة، شاهَدَها كثير من الصحابة رضي الله عنهم،

وعاينها جمع كبير من كفار قريش ، لأنهم هم اقترحوها وتداعوا إلىٰ الاجتماع لمعاينتها.

ولا يضرُّ خفاؤها عن بعض العيون إذ ذاك ، لأنها نائمة ، أو لِعَدم تطلّعهم إلىٰ القمر إذ ذاك في تلك المدَّة الوجيزة ، وإنَّ كثيراً من الناس قد يُخسف القمر وتطول مدة خسوفه ساعات طويلة من الليل؛ ولكنهم لا يشعرون لانشغالهم بالنوم ، أو لمكثهم داخل بيوتهم ، أو عدم انتباههم لذلك.

وقد ذكر سبحانه في سورة القمر ، وقائع مؤيِّدة لنوح عليه السلام ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وموسىٰ علىٰ نبينا وعليهم الصَّلاة والسلام.

فذكر طُوْفَان نوح ، والريح العقيم المرسلة علىٰ عاد قوم هود ، وذكر ناقة صالح ، وذكر طمس أعين المسرفين من قوم لوط وأخذهم بالصيحة ، وذكر أخذه لِفِرْعون ومَلَئِهِ أَخْذَ عزيز مقتدر.

وكلَّما ذكر سبحانه واقعةً من تلك الوقائع عقَّبها بقوله: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾؟!.

ولما ذكر سبحانه واقعة الانشقاق في صدر السورة عقبها بقوله: ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾.

فعَنَّف كفار قريش وغيرهم ممن أعرض عن الاعتبار بهذه الواقعة الكبرىٰ والمعجزة العظمىٰ ، ولم يتذكر ولم يزدجر.

ثم إنه سبحانه بعد ما ذكر عواقب المكذبين لرسلهم من تلك الأمم ، وجَّه الإنذار لكفار قريش ، وحذَّرهم من العِناد والإصرار

علىٰ الكفر برسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم بعد ما ظَهَرَتْ لهم معجزاته ، فقال لهم سبحانه: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ وكان الأمر كذلك يوم بدر كما هو معلوم.

وهذا كله دليل تحقق وقوع انشقاق القمر ، معجزةً للنبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، وقد بلغت أحاديث انشقاق القمر حدَّ التواتر المفيد للقطع ، كما نصَّ عليه المحدثون.

وَيَذكر سبحانه من بينات صدق نبوة رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، حفظ الله تعالىٰ له ليلة هجرته ، حين رقبه المشركون ليقتلوه ، ويقول في ذلك سبحانه: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾.

فخرج صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم من بين الصفَّين ، ورماهم بكفٍّ من التُراب ، فَنَثَره علىٰ رؤوسهم ووجوههم وهم لا يرونه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم حتىٰ الصباح؛ فجاءهم رجل وقال لهم: لقد رأيتُ محمداً صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم في مكان كذا وكذا.

وأرسلوا وراءه الطلب ، وحفظه الله تعالىٰ في طريق هجرته ، إذ آواه إلىٰ الغار ، وحَصَّن له الغار بحصانته سبحانه ، وجاءت لعنكبوت فبنت العنكبوت، وعشَّش الحمام ، وأعمىٰ عنه الأبصار.

وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ الآية.

ومن بَيِّنَاتِ صدق نبوته صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، التي ذكرها

القرآن الكريم ، تلك الرمية التي أجراها الله تعالىٰ علىٰ يده بكف من الحصىٰ ، فأصابتْ وجوه الأعداء كلهم يوم بدر ، وليس ذلك من قدرة البشر ، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ الآية.

ووقع نظير ذلك يوم حنين أيضاً كما تقدم.

هذا. وإنَّ البحث حول خوارق العادات ، التي أجراها الله تعالىٰ معجزةً مصدقة لنبيه وحبيبه ورسوله سَيِّدنا محمد صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، مما هو مذكور في القرآن الكريم ، وما ورد في كتب الأحاديث النبوية ، البحث في ذلك مفصَّلاً سوف يأتي إن شاء الله تعالىٰ في موضعه.

وهكذا القرآن الكريم يَذكر أنواعاً من بَيِّنات صدق نبيِّه سيدنا محمد صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، ويذكر فصولاً من الفرقان بين الحق الذي جاء به ، ودعا إليه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم؛ وبين الباطل الذي ادَّعاه ودعا إليه أهل الباطل ، وأقام عليهم الحجة ، وألقمهم حَجَرَ الخذلان ، وأذكر لك جملةً موجزةً فيما يلي إن شاء الله تعالىٰ.

* * *